فـــي الديـــن و الحيـــاة. . . مقاربـــات نفسانيـــــة (3)

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life3.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا – العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

العمامـــة والسلـــوك!!

بعد مجيء الإسلام, أخذت طابعا دينيا , فأصبحت رمزا ورتبة دينية , وتعبيرا عن المعرفة والفقه والخبرة الدينية

للعمامة أصول وألوان وسنن في اللف والتعمم , وفيها آراء فقهية وشرعية متنوعة كتنوع الثقافة الإسلامية , ومن يضعها على رأسه يتوجب عليه الالتزام بمعانيها وتقديرها وإحترامها

مع الزمن أصبحت رمزا للقوة والجاه والسلطة , فكان للخلفاء عمائم ذات أشكال وألوان متنوعة , وقد أمعن معظم السلاطين العثمانيين في حجم العمامة ولونها وشكلها

هي (العمامة)أنواع ودرجات, كالوسام العلمي , الذي يستحقه صاحبه بالجد والإجتهاد والعمل الدؤوب من أجل الفهم والتفقه العميق

في اللغة نقول فلان مُعمم أي مخوّل, وفرس معمم أي أبيض الرأس, وعمموني أمرهم أي قلدوني أمرهم.

والعمامة واحدة العمائم , وعممه تعميما أي ألبسه العمامة , وعُمم الرجل أي سُوِدَ (سيد) لأن العمائم تيجان العرب , وكما يقال توِّج يقال عُمم.

والعمامة جمعها عمائم وعِمام.

وللعمامة أسماء مختلفة , وهي عبارة عن قماش يلف على الرأس بأساليب متنوعة , ليصنع أشكالها العديدة.

والعرب لبسوا العمائم قبل الإسلام , وكان للعمائم دور في حماية الرأس من حرارة الشمس , وكانت تغطّس بماء البئر لكي تحافظ على وقاية الرأس من شدة الحرارة , وكان لونها أبيضا لكي لا تمتص حرارة أكثر مثل باقي الألوان, وبعد مجيء الإسلام, أخذت طابعا دينيا , فأصبحت رمزا ورتبة دينية , وتعبيرا عن المعرفة والفقه والخبرة الدينية.

وكان للرسول (ص) عمامة يرخي طرفها بين كتفيه , ويوم فتح مكة كان متعمما بها وقد خطب بالناس عند باب الكعبة , وقد روي أن النبي (ص) قد وضع على رأسه العمامة السوداء والخضراء والبيضاء, كما جاء في كتب السيرة.

وللعمامة أصول وألوان وسنن في اللف والتعمم , وفيها آراء فقهية وشرعية متنوعة كتنوع الثقافة الإسلامية , ومن يضعها على رأسه يتوجب عليه الالتزام بمعانيها وتقديرها وإحترامها.

ومع الزمن أصبحت رمزا للقوة والجاه والسلطة , فكان للخلفاء عمائم ذات أشكال وألوان متنوعة , وقد أمعن معظم السلاطين العثمانيين في حجم العمامة ولونها وشكلها , حتى كان سليمان القانوني يضع على رأسه عمامة كبيرة الحجم , كروية بيضاء لتظهر هيبته وقوة إمبراطوريته المترامية الأطراف.

والعمامة موجودة في الديانات الأخرى لشعوب كثيرة في شرق آسيا كالهند وغيرها , ولها أسماء عديدة في بلدان العالم المختلفة , وهي معروفة منذ القديم عند مهاراجات الهند , وفي أوربا وحتى النساء كانت تتعمم في الماضي.

وللظروف البيئية دور فعال في أشكال العمامة وألوانها , وكذلك التأثيرات الدينية والفكرية والإجتماعية.

وقد تتخذ العمامة معاني أخلاقية وذات إرتباط بالشرف والكرامة, وإسقاطها عن الرأس يُعد جريمة

إجتماعية لا تغتفر بسهولة في بعض الأعراف والتقاليد القبلية والدينية.

وصارت العمامة اليوم من تقليعات الموضة , وبرع فيها مصممو الأزياء , وتفننوا في تصميم العمامة النسوية المعاصرة المستوحاة أصلا من عمامة المرأة الأفريقية , وأخذنا نرى أثمن العمائم وأجملها في عالم الأزياء النسائية الجديدة.

والعمامة ليست رمزا للشر وإنما هي عنوان الألفة والمحبة والرحمة , والعمل الصادق الطاهر النقي الملتزم بالدين وتعاليمه , التي أرادها الله تعالى سنة تحافظ على سعادة وأمن أبناء آدم وحواء فوق الأرض.

وفي تأريخ الأديان كافة هناك شواهد وسلوكيات قاسية ومؤلمة طحنت البشر ببعضهم وأصابتهم بالويلات والدمارات , لا لشيئ إلا لأن رموز الدين قد إنتصرت على عقولهم وسلوكهم النفوس الأمّارة بالسوء, فزينت لهم فعل الشر بإسم القيم النبيلة والأفكار السامية ذات الإمتداد المطلق ما بين الأرض والسماء, ومَن يزور خرائب العصور والقرون , يرى ذلك واضحا , ويبقى متسائلا بحيرة وعجب عن كوامن الفعل وبواطن السبب.

ولا يجد أية نتيجة ذات قيمة إيجابية أو دينية من ذلك السلوك البشري المشين والمبرقع بالدين, أو الذي يحمل راياته وأفكاره ويسعى في الأرض ممتطيا ظهر أمّارة السوء الشعواء التي تجلده بسياطها وتركبه ويحسب أنه يركبها.

وعندما نتناول موضوع العمامة ودورها في الحياة الإجتماعية , نرى أنها وعبر التأريخ ومنذ عمامة النبي (ص) وإلى اليوم, لم يكن لها دور سلبي, بقدر ما كان لها الدور الإيجابي الفعال في صناعة الحياة المثلى , التي تعبر عن القيم والأفكار الإسلامية , وفقا لمعطيات العصر الذي تعيش فيه.

وهي أنواع ودرجات, كالوسام العلمي , الذي يستحقه صاحبه بالجد والإجتهاد والعمل الدؤوب من أجل الفهم والتفقه العميق بالدين, والوصول إلى درجة من المعرفة والوعي الواسع , لكي يضع العمامة على رأسه , ويمشي بين الناس على أنه رمز حيّ من رموز الدين المسؤولة عن كل سلوك أو كلمة ورأي أمام ربها.

وليس كل مَن وضع العمامة على رأسه (أي تعمم) هو من الذين إكتسبوا درجة العلم والمعرفة بالدين, وهذا يفرض علينا أن نراجع مؤهلات العمامة ومواصفات أصحابها, لأن العبث بالعمامة قد أدى إلى إضطرابات سلوكية إجتماعية منافية لمعايير الأخلاق والأصول والأعراف الإسلامية , التي مضى عليها أبناء أمة محمد (ص) منذ أن دعاهم إلى دين الإسلام , وهبط الوحي بآيات القرآن تباعا على مدى ثلاثة وعشرين عاما, تم تنزيل القرآن فيها بموازنة دقيقة ما بين حاجات البشر وتطلعات السماء , وإدراكها لطاقاته وقدراته التي تمكنه أن يعبّر عنها وفقا لمنهج السماء القويم , الذي أنزله على نبيه بلسان جبريل (ع).

فالعمامة رمز للدين والمحبة والألفة والرحمة والطيبة والسماحة والورع والتقوى, فلماذا أصبحت رمزا للفرقة والبغضاء والعدوان والشتات والضعف والضياع , وزرع روح الأحقاد والكراهية بين الناس؟

ولماذا تحولت من الدعوة إلى السماء , وإتجهت إلى الدعوات الدنيوية والأطماع , التي لا تنفع الدين, وتساهم في إراقة دماء الأبرياء وزيادة عدد الفقراء والمظلومين والتعساء , والمحرومين والمقهورين اليائسين البائسين, وكل ذلك بإسم الدين وتحت خيمة العمامة , أيا كان لونها وحجمها وما فيها من فصوص ومجوهرات, حتى وكأنها تحولت إلى تاج لأمير أو ملك أو إمبراطور يريد أن يتحكم

بالدين, والوصول إلى درجة من المعرفة والوعي الواسع

ليس كل مَن وضع العمامة على رأسه (أي تعمم) هو من الذين إكتسبوا درجة العلم والمعرفة بالدين, وهذا يفرض علينا أن نراجع مؤهلات العمامة ومواصفات أصحابها

العبث بالعمامة قد أدى إلى إضطرابات سلوكية إجتماعية منافية لمعايير الأخلاق والأصول والأعراف الإسلامية , التي مضى عليها أبناء أمة محمد (ص) منذ أن دعاهم إلى دين الإسلام

العمامة رمز للدين والمحبة والألفة والرحمة والطيبة والسماحة والورع والتقوى, فلماذا أصبحت رمزا للفرقة والبغضاء والعدوان والشتات والضعف والضياع , وزرع روح الأحقاد والكراهية بين الناس؟

العمامة في وعينا الجمعي تعني المعرفة والتفقه والسلوك الحسن , والتفاعل الطاهر النقي العفيف مع الآخرين

لكنها(العمامة) فقدت الكثير من قيمتها لأنها لم

توضع على الرأس المناسب المتفق ومعانيها

بمصير الآخرين , وفقا لرغباته وطموحاته الدنيوية, وهي أكثر معرفة بدين النفس وخفايا دوافعها ونوازعها الدفينة , التي يحاسب الله عليها ويلقي بأصحابها في الجحيم الموعود.

والعمامة في وعينا الجمعي تعني المعرفة والتفقه والسلوك الحسن , والتفاعل الطاهر النقي العفيف مع الآخرين , والهدي إلى ما ينفع الناس ويرضي الدين وفرائضه وآدابه , لكنها فقدت الكثير من قيمتها لأنها لم توضع على الرأس المناسب المتفق ومعانيها, فالعديد من الرؤوس المعممة تسيئ إليها وتصنع وجودا مخلا بقيمتها وأثرها في حياة المجتمع .

قد لعبت (العمامة) دورا لا يتفق ومقاصدها , وعليها أن تعيد النظر بأهميتها , وأن لا تتجاوز دورها الروحي والأخلاقي السليم

وقد لعبت دورا لا يتفق ومقاصدها , وعليها أن تعيد النظر بأهميتها , وأن لا تتجاوز دورها الروحي والأخلاقي السليم , وأن لا تدنس هيبة التأريخ والدين بالسلوك الدنيوي المتعثر , والمشبع بنهج النفوس الأمارة بما تشتهي , والتي تمسك النفس اللوامة من عنقها.

هي (العمامة) ليست تفويضا مطلقا لمن وضعها على رأسه , ومن الممكن إسقاطها عنه إذا ساء التعبير عن الدين , وأوضح عدم فهمه في تطبيق السلوك الصحيح

ومن هنا فأن المطلوب إعادة النظر بالعمامة وقيمتها ومراميها, فليس من السهل على كل فرد يريد أن يكون رمزا للدين أن يلبس العمامة وحسب , إذ لا بد من ضوابط واضحة وإمتحانات صعبة نظرية وعملية , وأن تتوفر له تقيمات متبادلة بين الناس.

فهي ليست تفويضا مطلقا لمن وضعها على رأسه , ومن الممكن إسقاطها عنه إذا ساء التعبير عن الدين , وأوضح عدم فهمه في تطبيق السلوك الصحيح.

فقد كثرت العمائم بشكل غير مسبوق, حتى وكأن السفينة أخذت تتأرجح في يم الحياة المتلاطم الأمواج.

فهل يوجد مجلس لتعميم العمائم, وهل توجد إمتحانات دورية لأصحاب العمائم , وهل هناك تقييم للمعممين من قبل الناس , أو من قبل مجالس علمية وفقهية لها أهميتها وقيمتها الفكرية والمعرفية في الحياة الإسلامية.

إن الخلل الذي أصاب المجتمع وتسبب في الإضطرابات السلوكية المتعددة, هو غياب الضوابط والمقاييس السلوكية , وإنعدام أصول التفاعل الصحيح ما بين النظرية والتطبيق , وما بين العقيدة والسلوك في عالم متغير

إن الخلل الذي أصاب المجتمع وتسبب في الإضطرابات السلوكية المتعددة, هو غياب الضوابط والمقاييس السلوكية , وإنعدام أصول التفاعل الصحيح ما بين النظرية والتطبيق , وما بين العقيدة والسلوك في عالم متغير , وشديد التطور والإندفاع إلى الأمام المجهول, ونحن نراوح دون قدرات فكرية ونفسية وروحية على المعاصرة والتوثب الواعي إلى الأمام.

قنـــاع العمامـــة !!

من علائمها (قناع العمامة) أنها تفسر القرآن على هواها , وتطرح أفكارا وتصورات ما أنزل الله بها من سلطان , وتحسب الناس غنائم وقطيع تسبّح بإفتراسه وأكله على موائد الخداع والتضليل

"فماذا بعد الحق إلا الضلال" يونس 32

الشخص العارف والمدرك للقرآن يكتشف أصحابها وهوى نفوسهم من أول

قد يستغرب القارئ من العنوان لكن المأساة التي يُراد تحقيقها تشير إلى أن لها عمائم قد تمرغت بالغايات الأخرى , وأخذت على عاتقها تحقيق شعار سعيد مَن إكتفى بغيره لتحقيق أمانيه وأحلامه.

فهي العمائم الكاذبة والمدعية , التي تريد تحقيق عقيدة الثريد , وملأ الجيوب بالتراب وحرق البشر بالضلال والبهتان والوقيد.

وتقوم بدورها كأي ممثل بارع على المسرح.

الكلمات , التي يتبجحون بها على الله وعباده ويدّعون ما يدّعون

ومن علائمها أنها تفسر القرآن على هواها , وتطرح أفكارا وتصورات ما أنزل الله بها من سلطان , وتحسب الناس غنائم وقطيع تسبّح بإفتراسه وأكله على موائد الخداع والتضليل.

يحسبون الآخرين لا يدركون ألاعيبهم وطرحهم المنافي لأبسط القواعد والأصول , التي قامت عليها علوم التفسير القرآني

والشخص العارف والمدرك للقرآن يكتشف أصحابها وهوى نفوسهم من أول الكلمات , التي يتبجحون بها على الله وعباده ويدّعون ما يدّعون.

يغيب عنهم الكثير من أصول الفقه والشريعة لعدم إكتسابهم للعمامة , وفقا للطرق المرعية في التقدم العلمي والمعرفي, فأصبحوا يتبجحون بما لا يعرفون , ويطرحون أشياء لا يمكنها أن تكون من الدين , ويحسبونها كذلك ويغشون الناس بها ويخادعون الله وما يخادعون إلا أنفسهم

وكأنهم يؤكدون للناس بأنهم ما عرفوا شيئا عن الدين , لكنهم يتحدثون وفق منطق العمامة , التي وضعت على رؤوسهم , فأهانوها وأسقطوا شرفها , وداسوا بأقدامهم على قيمتها , وجردوها من معانيها الطيبة الرحيمة.

ويحسبون الآخرين لا يدركون ألاعيبهم وطرحهم المنافي لأبسط القواعد والأصول , التي قامت عليها علوم التفسير القرآني.
ويغيب عنهم الكثير من أصول الفقه والشريعة لعدم إكتسابهم للعمامة , وفقا للطرق المرعية في التقدم العلمي والمعرفي, فأصبحوا يتبجحون بما لا يعرفون , ويطرحون أشياء لا يمكنها أن تكون من الدين , ويحسبونها كذلك ويغشون الناس بها ويخادعون الله وما يخادعون إلا أنفسهم.

"ما فرطنا في الكتاب من شيئ" الأنعام 38

هذه العمائم التي تتحدث بلسان رغباتها وتبرر مبتغاها , وكأنها تتلقى المعرفة عن طريق الوحي الذي يلقنها ما تقول

وتفسير الآيات القرآنية كما هو معروف علم عريق إكتسب شروطه ومناهجه منذ مئات السنين , وفي هذا العلم الأصيل يتم إتباع الأصول العلمية في البحث والإسناد , حتى يتم الوصول إلى القول برأي ما , إستنادا على الكثير من الشواهد والبيانات والحجج , التي لا تقبل المداهنة ولا يمكن أن يُطعن بصحتها.

هي تطل عليك في بعض الصحف والفضائيات وتتحدث بلغة غريبة , وتقول أن هذا هو الإسلام وتأتي بتفسيرات وتأويلات وفتاوى تتعجب منها , وتعود إلى القرآن فلا تجد ما يساندها بل النقيض تماما

هذه العمائم التي تتحدث بلسان رغباتها وتبرر مبتغاها , وكأنها تتلقى المعرفة عن طريق الوحي الذي يلقنها ما تقول, وقد يكون الأمر كذلك , لكن وحيها ليس من الله , بل من الذين إستعبدوهم ولقنوهم القول المنحرف لكي يضروا بالدين وبالمسلمين.

عمائم تتحدث بإسم الدين , وما هي إلا على الدين بقلبها وعقلها وقولها , وتظهر بالعمامة وما ذلك إلا قناع للخداع , ووسيلة للتضليل والمقامرة بالناس والدين , والإساءة إلى القرآن والنبي وكل مسلم

وهي تطل عليك في بعض الصحف والفضائيات وتتحدث بلغة غريبة , وتقول أن هذا هو الإسلام وتأتي بتفسيرات وتأويلات وفتاوى تتعجب منها , وتعود إلى القرآن فلا تجد ما يساندها بل النقيض تماما, وهي تنطق بهيأة العارف المتيقن من قوله , ولكن دون أن تتبع أصول البحث والإسناد العلمي الذي عهده المسلمون على مر القرون.
فما هذه الجلبة ؟
وما هذا الخراب الذي يحصل أمام الأشهاد؟

"يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ" الحشر 18

عمائم تتحدث بإسم الدين , وما هي إلا على الدين بقلبها وعقلها وقولها , وتظهر بالعمامة وما ذلك إلا

قناع للخداع , ووسيلة للتضليل والمقامرة بالناس والدين , والإساءة إلى القرآن والنبي وكل مسلم .

وهم أصحاب الأضواء الساطعة والمنافع الفائقة , والمكاتب والمؤسسات الغنية الوثيرة , التي تحقق الغايات الدنيوية , التي تحبها أمّارة السوء وهي تحركهم وتدفع بهم إلى قول الشرور , بلغة المعروف ويحسبون الله غافل عما يفعلون.

فهؤلاء هم أعداء الدين وأعظم المسيئين إليه والجاحدون بنعمة رب العالمين, لأنهم يكذبون ويتقولون عليه وينسبون إليه ما ليس فيه , ويؤلفون الكتب الجذابة الغالية الطباعة , والتي تطبعها أرقى المطابع وتباع بأسعار مدعومة (من كيسهم الخاص) , رحمة بالعباد على حد رأيهم , ولكي ينشروا سمومهم بين الناس ويحصلوا على رزقهم الوفير بهذا الكذب والسلوك الخطير.

"فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم" النور 63

فلا تأخذوا كلامهم دون إستدلال وبرهان ولا تنقلوا أقوالهم لأنها بهتان, وعودوا إلى القرآن , لأن فيه الجواب الكافي والحل الشافي, أما هؤلاء فأنهم أولياء الجحيم وأصدقاء الأشرار , الذين يريدون الدمار والخراب للقلوب الطيبة الآمنة الرحيمة التي تريد الله.

والحذر الحذر منهم , وعلى المجالس الإسلامية أن تنتبه , ولتراجع شروط العمامة وتدقق في ثقافة أصحابها وأصول دراساتهم , ومَن هم أساتذتهم ومن أي المعاهد قد تخرجوا , وهل صحيح أنهم دكاترة وأساتذة وفقهاء , أم أن هذه الصفات تلصق بهم لصقا من أجل ترويج بضاعتهم الفاسدة.

ولا يُعرف لماذا لا ترد على هذه العمائم عمائم الدين الأصيلة وتطرح الرأي السديد , الذي يكون واضحا ومؤيدا بالبراهين والأسانيد , لكي يندحر رأيهم ويندثر غيهم , ويعرفون أن على ما يقولونه ألف رقيب ورقيب يذيقهم شر الرد ويبدد قولهم الكذوب الرجيم.

إن المسلم المتنور هو أول الذين عليهم أن يغاروا على الدين , وأن يتصدى لهؤلاء ويدفعهم في زوايا الرفض والغياب , وأن يكون متيقظا ومتحفزا للذين يدعون التفقه في الدين , ويفترون على الله ورسوله وكتابه وعباده أجمعين.

هؤلاء هم أعداء الدين وأعظم المسيئين إليه والجاحدون بنعمة رب العالمين, لأنهم يكذبون ويتقولون عليه وينسبون إليه ما ليس فيه

لا تأخذوا كلامهم دون إستدلال وبرهان ولا تنقلوا أقوالهم لأنها بهتان, وعودوا إلى القرآن , لأن فيه الجواب الكافي والحل الشافي

على المجالس الإسلامية أن تنتبه , ولتراجع شروط العمامة وتدقق في ثقافة أصحابها وأصول دراساتهم , ومَن هم أساتذتهم ومن أي المعاهد قد تخرجوا , وهل صحيح أنهم دكاترة وأساتذة وفقهاء , أم أن هذه الصفات تلصق بهم لصقا من أجل ترويج بضاعتهم الفاسدة

لا يُعرف لماذا لا ترد على هذه العمائم عمائم الدين الأصيلة وتطرح الرأي السديد , الذي يكون واضحا ومؤيدا بالبراهين والأسانيد

إن المسلم المتنور هو أول الذين عليهم أن يغاروا على الدين , وأن يتصدى لهؤلاء ويدفعهم في زوايا الرفض والغياب

إرتباطات ذات صلة

في الدين و الحياة . . مقاربات نفسانية (1)
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life.pdf
في الدين و الحياة . . مقاربات نفسانية (2)
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life2.pdf
في الدين و الحياة . . مقاربات نفسانية (4)
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life4.pdf

*** ***

شبكة علوم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل
Arabpsynet